التغلغل الاسرائيلي في افريقيا

نجدة الشواف

تعتبر القارة الافريقية من أهمّ ميادين الصراع العربي ـ الصهيوني، وهكذا يجب ان ينظر العرب اليها. فالروابط التاريخية، القديمة قدم التاريخ، بين الامة العربية والقارة الافريقية، ومخاطر الوجود الاسرائيلي المتشبث بالقارة على المصالح القومية العربية العليا، سببان كافيان لأن يجعلا العرب يستبدلون اللامبالاة بالتفكير، والتخطيط، والعمل الجاد والمثابر، قبل ان تتحوّل القارة الى بؤرة كراهية لكل ما هو عربي ومصدر شرّ على المصالح القومية العربية العليا، وقبل ان تصبح مزرعة اسرائيلية.

بدايات التسلل الاسرائيلي الى افريقيا

استطاع اليهود المهاجرون الى فلسطين من اقامة علاقات صداقة وتجارة مع عدد من البلدان الافريقية، بتشجيع من الوكالة اليهودية في فلسطين (التي كانت اشبه ما يكون بحكومة الظل) في عهد الانتداب البريطاني، وبمساعدة الدول الاستعمارية الغربية التي كانت تسيطر على القارة برمّتها.

بعد قيام سرائيل، في العام ١٩٤٨، استغل الاسرائيليون تلك العلاقات المحدودة وعملوا على تطويرها، وتوسيعها، عارضين على الافارقة خدماتهم، وخبراتهم، بحيث خيّل للزعامات الافريقية المحلية ان اسرائيل هي الدولة الصديقة الوحيدة التي يمكن ان تساعدهم في التخلّص من الاستعمار الاوروبي. هذا الانطباع الخاطىء عن دور اسرائيل، واهدافها، في افريقيا يتمثّل، بصورة واضحة، في الخطاب الذي القاه الرئيس الكيني، جومو كينياتا، في الاحتفال الذي اقيم بمناسبة مرور عام على تشكيل القوة الجوية الكينية بعد الاستقلال، حيث صرّح قائلاً بأنه يريد، «اليوم، ان يكشف عن سرّ صغير لم يكن ممكناً البوح به من قبل». السر الذي كشف عنه هو ان الطيّارين الذين قاموا بالاستعراض الجوي في ذلك اليوم تمّ تدريبهم في اسرائيل سراً، قبل ان تنال كينيا الاستقلال؛ ثمّ اطرى على اسرائيل، ومساعداتها. وختم كلمته بالاعراب عن شكره، وتقديره، لدولة اسرائيل، التي وصفها بأنها «صديقة الشعوب الافريقية».

هناك عدد من العوامل الموضوعية التي جعلت التسلل الاسرائيلي الى القارة يجد ارضاً ممهدة. من جملة هذه العوامل:

اولاً: ان معظم القيادات الافريقية، انْ لم يكن جميعها، نشأت، وتربّت، في اجواء يحكمها التراث الحضاري الفرنسي، او الانكلو ـ سكسوني، وبالتالي تشرّبت بالتراث الحضاري الغربي، من طريق البعثات الدراسية في المعاهد والجامعات الغربية. ولذلك، لم يكن بامكان القادة التوصّل الى المعرفة وتبيّن الحقيقة الاّ من خلال ما يقرأون من المؤلفات الغربية التي احتكرت اذهانهم وبلورت مفاهيمهم؛ كما لم يُتح للرأي العام الافريقي ان يطلع، ويعرف غير ما كانت تريد له الدولة المستعمرة ان يعرف.